



النساء الآن
WOMEN NOW
FOR DEVELOPMENT

العدالة الجندرية وإنتاج المعرفة النسوية في سوريا

نيسان 2019

تأليف:

د. زهراء علي

تدقيق:

د. مارية العبدية

د. شامبا باتل

الباحثة الميدانية:

نسرين ح

التصميم الفني:

تمام العمر

الترجمة:

براء سراج الدين



النساء الآن
WOMEN NOW
FOR DEVELOPMENT

Published by: Women Now for Development

Villa d'Este - Tour Mantoue 75013 Paris 9

www.women-now.org

Not for sale

Women Now ©

April 2019

" الحقوق محفوظة " لا تمنع من الانتفاع الشخصي أو الاقتباس أو الاستفادة العلمية. ويمكن نسخه وتصويره واستخدامه للأغراض العلمية والشخصية ولكن مع الحفاظ على اسم الناشر ومؤلف البحث.

العدالة الجنديرية وإنتاج المعرفة النسوية في سوريا

نيسان 2019

شكر خاص:

جميع الناشطات والخبيرات اللواتي أغنين الورشة بمعرفتهن و خبراتهن القيّمة

المحتوى:

1. مقدمة:	1
2. مقارنة نسوية نقدية للعدالة الجندرية في سوريا – ما هي القضايا؟	4
3. فهم أشكال الواقع الحقيقية الخاصة للنساء السوريات الجندر، العنف، العدالة الانتقالية، التمثيل والمشاركة.	7
4. استخلاصات من مشروع العدالة الجندرية وإنتاج المعرفة النسوية:	14
5. توصيات وخطوات لاحقة:	16
المراجع:	18
الملحق:	20
1. معلومات أساسية حول البحث	22
1.1 أهداف البحث:	22
1.2 معايير اختيار النساء لغرض المقابلات:	22
1.3 بيئة البحث:	23
1.4 أدوات البحث:	23
1.5 منهجية التحليل:	23
1.6 معلومات توصيفية (شبه كمية عن البحث):	23
1.7 الظروف المحيطة بالمقابلات:	24
2. نتائج البحث	25
2.1 تغير الأنماط من وجهة نظر جندرية:	25
2.2 تغير دوائر الثقة:	27
2.3 تغير الأدوار الجندرية:	29
2.4 تغير القوانين الخاصة بالمرأة وآليات تطبيقها:	30
2.5 أثر العنف والعسكرة على واقع المرأة:	31
2.6 مفهوم العدالة بالنسبة للنساء:	32
2.7 نظرة النساء حول العودة إلى سوريا:	33
3. مطالب النساء واقتراحاتهن	35
4. توصيات مبنية على نتائج البحث الأولية	36

شهدت السنة الماضية تحولاً في السياق السياسي في سوريا، استعاد النظام السوري السيطرة على معظم الأراضي السورية. يناقش صناع السياسات الدولية والقوى السياسية ويتفاوضون على "إعادة الإعمار" و"بناء السلام بعد النزاع". بكل الأحوال، شهد شتاء عام 2017-2018 تدهوراً في الأوضاع الإنسانية في البلد يظهر جلياً في تدمير بنى المجتمع المدني في الغوطة الشرقية في ريف دمشق وفي ريف إدلب.

في هكذا سياق وبعد ثمان سنوات من النزاعات العسكرية الدموية والعنفية، تبدو المفاوضات بين القوى السياسية الداعية إلى "المصالحة" و"العدالة" متوترة ومعقدة. من الواضح حتى الآن أنه بالرغم من الانخراط الهام المجتمعي والسياسي للنساء السوريات ضمن المجتمع المدني السوري، فإنه لم يتم أخذ أدوار المرأة ومناصبها وهويّتها بعين الاعتبار بشكل كامل عند التفكير في مستقبل سوريا. الحوار الدولي حول قضايا "العنف الجنسي" و"جرائم الشرف" في البرامج التي من المفترض أن تتطرق إلى العنف الخاص بالجنس يبدو في صف واقع الحياة اليومية للنساء والفتيات السوريات. علاوة على ذلك، ومع اتجاه الاهتمام نحو الإغتصاب والعنف الجنسي، فإن أصوات النساء ومبادرات الناشطات والناشطين والمبادرات الشعبية التي تخص قضايا هامة كانتشار السلاح إضافة إلى بقاء الأسرة والمساواة السياسية والاجتماعي لا تنال القدر المناسب من الاهتمام والدراسة.

"النساء الآن من أجل التنمية" وكونها أكبر شبكة نسائية تعمل داخل سوريا والدول المجاورة طورت منذ عام 2012 مقاربة شمولية للعدالة الجنسانية تعمل ضمنها عبر مفاهيم من أسفل الهرم صعوداً ومتعددة الطبقات. يركز عملنا على التربية والتمكين الاقتصادي والدعم النفسي الاجتماعي والتوعية والحملات الشعبية. عمل "النساء الآن" المهني والمتمرس مع النساء والفتيات في سوريا والمجتمعات السورية المهجرة في الدول المجاورة يجعل منها مثلاً فريداً للممارسات النسوية في سياق النزاعات.

تم تطوير مشروع العدالة الجندرية وإنتاج المعرفة النسوية في سوريا لتزويد النساء والناشطات والناشطين السوريين بالمساحة والمنصة والأدوات النسوية الأساسية، تحديداً كي:

- ◀ يتمكنّ من توثيق وإيصال مخاوف وتجارب واحتياجات النساء السوريات وتقديم تحليلهنّ وفهمهنّ الخاص للنزاع وطريقتهنّ للتعامل معه وتصورهنّ لمستقبلهنّ.
- ◀ يتمكنّ من دعم وتمكين بناء نشاط نسوي اجتماعي إضافة إلى النشاطات الاجتماعية والسياسية البديلة والأساسية لربط العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالعدالة الجندرية.
- ◀ يؤكّدن على دورهنّ ليس فقط كأفراد في وسط النزاع بل أيضاً كمحللات أساسيات للنزاع ومنتجات للمعرفة.
- ◀ يطوّرن طرقاً لتعزيز التفكير النسوي وتوليد المعرفة، يوثّقن النشاطات النسوية، وطرقاً لنشر هذه المعرفة.

المنهجية

للقيام بهذا المشروع، عملت النساء الآن مع الباحثة الدكتورة زهراء علي المتخصصة بشؤون المرأة والجندر في الشرق الأوسط وفي سياق الحروب والنزاعات. بالإضافة إلى ذلك، قامت الناشطة والباحثة في شؤون النساء السوريات نسرين ج، بإجراء أبحاث ميدانية مع نساء في عدة مناطق في سوريا وبلدان النزوح. أخيراً، كانت هناك ورشة عمل واستشارات مع نساء سوريات متمرسات في برلين في السابغ عشر والثامن عشر من شباط 2019. صممت النساء الآن برنامج الورشات والاستشارات مع الدكتورة زهراء علي بناء على معلومات من أبحاث نسرين ج (الرجاء الإطلاع على بحث نسرين ج المرفق بهذا المستند).

كان الهدف من البحث الميداني الحصول على فهم نوعي لواقع حياة النساء السوريات اليومية وفهم مخاوفهنّ وأولوياتهنّ بالإضافة إلى الطرق التي يتلقين بها الوضع السياسي الراهن وكيف يتعاملن معه وتصورهنّ للمستقبل. تم إجراء البحث على شكل مقابلات شبه منظمة وقصص حياتية قصيرة عوضاً عن استخدام مجرد سلسلة من الأسئلة، بحيث لا يجمع البحث آراء من تتم مقابلتهنّ وتحليلاتهنّ فحسب، بل يحصل أيضاً على تاريخ شفوي عن تجاربهنّ وفهمهنّ وهوياتهنّ بشكل جمعي. عبر هذا الإجراء، قدّم هذا البحث أساساً يمكن الاعتماد عليه لتوثيق وتحليل تجارب النساء السوريات وفهمهنّ المتنوع لمفاهيم العدالة والمساواة والاستقرار الاجتماعي.

1 لمقابلات أجريت مع مجموعة من النساء اللواتي قُضين معظم حياتهن داخل سوريا، وشهدن التطورات التي حدثت في ال2011. تتراوح أعمارهن بين ال25 وال75، وتعيش بعضهن داخل سوريا وبعضهن في الخارج.

هدفت ورشة العمل والاستشارات إلى تطوير مقاربة شمولية لنشاط النساء السوريات تصل أبعد من مفاهيم ومصطلحات الأجندات الجندرية العالمية، لدعم وتوثيق المعرفة التي يولدونها عبر الطرق التي يفكرون ويستثمرون بها النشاط النسوي. تألفت من ورشة عمل مع اثني عشر مشاركة من الناشطات السوريات ضمن شبكات النساء الآن تدمج بين النشاط المدني والمفاهيم البحثية حول قضايا النساء والجندر وإنتاج المعرفة النسوية وصولاً إلى إعادة الإعمار وبناء السلام والعدالة والمساواة. عوضاً عن تعريف وتأطير المفاهيم والأدوات التي بإمكان النساء السوريات استخدامها كميثاق إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة والقرار رقم 1325 وتعميم وتمكين مفاهيم الجندر، يتمحور البرنامج حول واقع الحياة اليومية للنساء السوريات ويحاول توثيق طرقهن الشخصية في اختبار ومعالجة وتطوير أشكال ملموسة من حل النزاع والعدالة. صممت الورشة لتجعل في صلب اهتمامها النساء والناشطات السوريات المصدر الأساسي للمعرفة السنوية وتحليل النزاعات، عوضاً عن جعلها محدودة باستخدام أدوات نسوية جاهزة من الأمم المتحدة أو الجمعيات الدولية.

تشرح هذه الورقة المفاهيم النسوية الأساسية التي أسست لمقاربة هذا المشروع وتشارك نتائج البحث التي تحلل تجارب الناشطات السوريات في التنظيم اليومي والعنف والعدالة والانتقالية والمساهمة والتمثيل السياسي إضافة إلى الفكر والنشاط النسوي بالاستناد إلى البحث الميداني الذي أجرته نسرين ج وبرنامج الورشات والاستشارات. أخيراً تطرح هذه الورقة قائمة من التوصيات للأطراف الخارجية الراغبة بدعم العدالة الجندرية وتوليد المعرفة النسوية في سوريا.

2. مقارنة نسوية نقدية للعدالة الجندرية في سوريا – ما هي القضايا؟

جندرة بناء السلام أم المنظماتية؟

عند وضعها في منظور تاريخي، فإن صناعة السياسات الدولية والتدخلات في سوريا تتبع نمطا من السياسة العالمية بدأ قبل عدة عقود. الترويج لـ "المجتمع المدني" و "الجندر" أصبحت كلمات طنانة لدى صناع القرار الدولي منذ التسعينات. بدءاً من مؤسسات تابعة للأمم المتحدة كمنظمة الأمم المتحدة للنساء وبرنامج التنمية للأمم المتحدة وصولاً إلى الإدارة الأمريكية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، فإن تشجيع "المجتمع المدني" و "تمكين المرأة" هي عناصر رئيسية لما يسمّى "نشر الديمقراطية" في الشرق الأوسط (غرين بيرغ و زوكرمان 2006، ميتكالف 2008، نورتن 1993، رين و جونسون سيرليف 2002).

أشارت الباحثة النسوية الفلسطينية إصلاح جاد عام 2007 أن العدد المتنامي من المنظمات العربية الغير حكومية عموماً والمنظمات المعنية بالنساء خصوصاً لا بد أن يتم النظر إليه في سياق نزعة تطور أوسع ترى في المنظمات الغير حكومية الوسائط الرئيسية للتغيير الاجتماعي ونشر الديمقراطية في المنطقة. لذلك فإن معظم الجمعيات تروج للتمكين الاقتصادي غالباً بناءً على التمويلات النيوليبرالية وسياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. جزم دروز فنسنت عام 2008 أن نشاط المجتمع المدني في الشرق الأوسط تحت الأنظمة الغير ديموقراطية أصبح نشاطاً منتجاً للربح للشباب المتعلم الباحث عن مساحات لتطبيق رؤيتهم لحقوق الإنسان والديموقراطية في أوساط اجتماعية وتربوية وليس سياسية بشكل مباشر.

نوّهت دينيس كانديوتي عام 2007 أن تدويل "إعادة الإعمار" في مناطق النزاع أصبح الآن يخضع لأشكال جديدة من النفوذ. يطرح صناع السياسات الدولية ومؤسساتهم التي يقودها الممولون مجموعة من الخطوات ككتابة مسودة دستور جديد وتنظيم انتخابات عامة مع حصص للتمثيل النسائي. إذا نظرنا إلى العراق كمثال، فإن سياسة "إعادة الإعمار" تم تطبيقها بعد أن خلق التدخل العسكري الخارجي حالة من الفوضى ودمر دولة كانت تعمل وفرض "أمة مسبقة الصنع" بعد الإطاحة بالنظام الحاكم (علي 2018).

تظهر سمات السياق السوري ما بعد عام 2011 بشكل عام في العسكرية والتقسيم العرقي والطائفي والدولة وأشكال مختلفة من العنف السياسي. النساء السوريات عالقات "بين المطرقة والسندان" على حد تعبير كانديوتي عام 2007 بمعنى أنه عليهنّ المحاربة من أجل حقوقهنّ القانونية التي تخضع لتهديدات دائمة من القوى الاجتماعية المحافظة ومن أجل حقوقهنّ الأساسية في الأمان والكرامة الأساسية التي أصبحت ضحية للأقانونية والإفلات من المحاسبة في مجتمعاتهنّ.

أصبح استثمار الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بقضايا المرأة مهماً في الشرق الأوسط منذ مؤتمر بيجين الدولي عام 1995 وتبني ميثاق إزالة جميع أشكال العنف ضد المرأة وقرار مجلس الأمن رقم 1325 بخصوص المرأة والسلام والأمن في تشرين الأول عام 2000. أشارت إصلاح جاد عام 2003 إلى ما سمّته "منظماتية" النشاط النسوي في فلسطين والعديد من الدول العربية، كما لاحظت أبحاث أخرى هذه الظاهرة في الأردن (بييترويللي 2013) ومصر (عبدالرحمن 2007). حسب جاد وباحثين آخرين، فإن فترة ما بعد أوسلو تميزت بتضاعف عدد الجمعيات الممولة من قبل الأمم المتحدة وممولين عالميين وأوروبيين، الأمر الذي غير شكل النشاط النسوي على الأرض بشكل كبير (عبدالهادي 1998، جاد 2003 و 2007، ريشتر ديفرو 2008 و 2009). بحسب هذه الدراسات فإن هذا الشكل الجديد من العمل أدى إلى ظهور مقاربة وظيفية وغير سياسية لحقوق المرأة حيث أن "منطق المشاريع الصغيرة" تم احتضانه من مجموعة جديدة من نخبة النساء الخبيرات اللاتي انجذبن إلى مجال الدعم والمشاريع التي تبني حول قضايا مرتبطة بالديموقراطية وبناء السلام وحقوق المرأة.

بالنسبة لإصلاح جاد (2003 ، 2007) فإن أجندة المنظمات النسائية المبنية على الحقوق لها أثر سلبي على إمكانيات المنظمات النسائية الشعبية، وأنها خلقت مساحة لليمين والجماعات المحافظة كقوى فاعلة في المجتمع المدني الفلسطيني. إن إشكاليات المنظمات التي طورها هؤلاء الباحثون النسويون هي حتماً أساسية لفهم السياق السوري ما بعد عام 2011. بينما يتم جذب العديد من الأفراد نحو مختلف المجموعات والمسلحة ونحو قوى اجتماعية محافظة وسط عسكرة متفاقمة وغياب بدائل سياسية، فإن تلاؤم وفعالية المنظمات النسائية ومنظمة المجتمع المدني أصبحت في أوج ضرورتها. إن أهمية ضمّ أصوات النساء والفتيات الشعبي وتجاربهنّ توفر طريقة هامة لتعزيز طرق فعالة وملائمة للتطرق إلى السياق الحالي. عوضاً عن تطبيق مشاريع وبرامج مسبقة الصنع، فإنه من المهم وضع مخاوف النساء السوريات وطرقهنّ في معالجة وفهم واقعهنّ وسياقهنّ فوق الأجندات الجندرية العالمية. من الضروري في هكذا مقاربات أن تكون حقوق الإنسان محور أي تفكير.

وجهة نظر النسوية العلائقية والتقاطعية لفهم السياق السوري:

كانت النساء السوريات في طليعة النشاط الاجتماعي والسياسي منذ بدايات النزاع عام 2011. بينما يظهر انخراطهنّ على جميع المستويات آثاراً لمستوى اجتماعي وسياسي متقدّم تم تحقيقه عبر الحركات النسائية، فإنه أيضاً يظهر كيف أن النساء السوريات يشغلن موقعا معينا ضمن التقسيمات الاجتماعية الجندرية للعمل والمكان. يبدو مفهوم ماكسين مولينو للمصالح الجندرية العملية في سياق نشاط النساء في أمريكا الجنوبية وتحديدا نيكاراغوا مثيرا جدا للاهتمام لاستكشافه ضمن السياق السوري. تظهر مولينو من خلال هذا المفهوم أن النساء دخلن الميدان العام من مكانة اجتماعية مختلفة عن الرجال كونها التقسيم الجنسي للعمل. يأتي مفهوم المصالح الجندرية العملية من الظروف الملموسة لتموضع النساء ضمن التقسيم الجندري للعمل ويمثل استجابة لحاجة واضحة. لا

يتضمن مفهوم الاهتمامات الجندرية العملية هدفاً استراتيجياً بشكل ضروري كتحريك النساء أو المساواة الجندرية. عوضاً عن ذلك فإنه يقال أنه بسبب مكانة المرأة ضمن التقسيم الجنسي للعمل كمسؤولات بشكل رئيسي عن شؤون بيوتهن اليومية، فإن لديها اهتماماً خاصاً بالإدارة المحلية والشؤون العامة (مولينو 1985). لذلك عندما تفشل الحكومات في تأمين الحاجات الأساسية وتتهدد معيشة العائلة، تصبح النساء ثائرات ومتظاهرات لأجل العيش. استكشف هذا المفهوم في السياق السوري ما بعد 2011 أمر مثير للاهتمام، السياق المتجسد في الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية إضافة إلى حالة عامة من العنف السياسي المتفقم بسبب انتشار السلاح.

اتفاقاً مع مقال ليلي أبو اللغد "الكتابة ضد الثقافة" عام 1991، يقترح هذا المشروع أن الحديث عن "ثقافة سورية" كما الحديث عن "ثقافة إسلامية" ليس فقط تعميماً وإنما أيضاً هو أيضاً تجاهل للواقع المادي الذي فيه تتشكل "الثقافات" ويعاد تشكيلها وتعايش وتختبر. يتطرق هذا المشروع إلى تجارب النساء السوريات من خلال منظور معقد ارتباطي ومتعدد الجوانب لتحديد تجارب النساء ضمن محيطهن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإقليمي. وفي الوقت ذاته يدرك المشروع التركيبات الدولية التي تشكل حياتهن. يعني هذا الأمر تحليل الطرق المعقدة ومتعددة المستويات التي من خلالها تعمل وتتفاعل أشكال السلطة وآليات التحكم مع بعضها البعض. بكلمات أخرى، الإشارة إلى الأبعاد الدولية ومتعددة الجوانب والارتباطية لحياة النساء ونشاطهن هي طريقة للقول أن ما يسمى عادة محلياً ليس محصوراً بزمان ومكان محددين وإنما أيضاً يتأثر بآليات دولية وإقليمية. على نفس المبدأ، ما يعتبر دولياً قد يمثل مصالح ومخاوف نيوليبرالية ذات مركزية أوروبية ورؤيا طبقية محددة جداً. اهتم المشروع أيضاً بعدم ثبات تصنيفات كالجنس والطبقة والانتماء والدين وضرورة إدراك تركيباتها المتغيرة حذراً من الوقوع في سياسات الهوية المبسطة.

فهم أشكال الواقع الحقيقية الخاصة للنساء السوريات - الجنس، العنف، العدالة الانتقالية، التمثيل والمشاركة

3. فهم أشكال الواقع الحقيقية الخاصة للنساء السوريات - الجندر، العنف، العدالة الانتقالية، التمثيل والمشاركة

التنظيم اليومي - التطرق إلى تغير الأدوار والعلاقات الجندرية في السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتغيرة

يعيش المجتمع السوري تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية جذرية منذ عام 2011. هذه التغيرات جندرية بشكل عميق وغيّرت شكل العائلات السورية ومعيشتها وحياتها اليومية (انظر بحث نسرين ج.ج). الناشطات والنسويات السوريات يحاولن تطوير طرق أصلية وملائمة وفعالة للتعامل مع هذا الواقع الجديد بالطريقة التي يدرس فيها النشاط وينفذ على الأرض:

الجميع متأثرون: في داخل سوريا، سواء في مناطق سيطرة النظام أو ما بعد داعش أو المناطق ذاتية الإدارة أو المستعادة من قبل النظام، ليس هناك عائلة واحدة سواء لم تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي طرأت على البلد. أدوار الرجال والنساء تغيرت خصوصاً في سياق النزوح. مفاهيم وتجارب الذكورة والأنوثة إضافة إلى العلاقات الجندرية وممارسات الحياة اليومية قد تغيرت بشكل كبير.

تم تجاوز الكثير من الحدود وإلغاء المحظورات: الأعراف الاجتماعية والجندرية تنشأ اجتماعياً وقد أعادت التغيرات الجندرية المفاجئة التي عاشها المجتمع السوري طرق تفكير واختبار العديد من الأعراف الاجتماعية التي تشمل بعض ما يعد محظوراً كقضايا تعدد الهوية أو مفاهيم الأمة. بما أن المجتمع السوري يعيد صياغة نفسه، فإنها فرصة للناشطات والنسويات لتقديم فهمهن الخاص للعدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إنه أمر أساسي خصوصاً في سياق الأزمات الاقتصادية والسياسية والعسكرة حيث تميل القوى المحافظة واليمينية إلى السيطرة على الميدان الاجتماعي والسياسي.

كل جانب من جوانب الحياة والمعيشة مهم: بينما يعتبر القادة السياسيون وصناع القرار أن قضايا المشاركة السياسية والتمثيل السياسي بالإضافة إلى الحقوق هي القضايا الأكثر

أهمية، تعتبر الناشطات السوريات أن المواد الاجتماعية والحياتية والأبعاد النفسية والاقتصادية لحياة المرأة والمجتمع هي على نفس المستوى من الأهمية.

الشخصي هو أيضا سياسي: علاوة على الأشكال المقبولة عرفاً للنشاط، فإنه من الضروري الاعتراف أن أي فعل مهما صغر وصولاً إلى الأفعال الصغيرة والفردية قد يكون مقوضاً سياسياً. لذلك هناك حاجة لتعريف أكثر تعقيداً وتوسعاً لما يعتبر "سياسياً" بغية الاعتراف بوجود العديد من الممارسات والمبادرات السياسية على أرض الواقع.

ما وراء الاستشراق: نشاط ونسوية النساء السوريات هي متنوعة سياسياً واجتماعياً بقدر تنوع المجتمع والثقافات السورية. لذلك من الضروري أخذ شمولية وتعقيد الهيكليات السورية للسياسية والاجتماعية وأشكال التعبير السياسي بعين الاعتبار أبعد من الاستشراق (orien- talization) والغرائبية (exoticization) في حالة نشاط النساء الكرديات على سبيل المثال، من الضروري أن نذهب أبعد من تخيل (fanticization) المقاتلات الكرديات ونعترف بكل أنواع النشاط السياسي كالنشاطات الشعبية النسائية السلمية.

التفكير وتنفيذ وجهة نظر نسوية علائقية للعنف

تميل صناعة السياسة الدولية إلى تصنيف وتمييز أنواع مختلفة من العنف. بينما تدرك الناشطات السوريات أهمية تخصيص أنواع عمل مختلفة لأشكال العنف المختلفة، جميعهن يؤكدن على ضرورة تبني مقاربة نسوية وعلائقية وشمولية للعنف خصوصاً في حالات العنف الجنسي والصحة النفسية. جميع أنواع العنف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والنفسي والعقلي والسياسي مرتبطة ببعضها البعض، وبينما هناك حاجة للبراغماتية في الميدان، من الضروري التفكير بأنواع العنف مجتمعة.

لا ينبغي أن تكون النساء في المواجهة مع القصف والنزوح، الاعتقال والاغتصاب : تؤكد الناشطات السوريات على أهمية اعتبار أن العنف العسكري والمسلح متشابك مع العنف الجنسي. لا يمكن إبداء أحد أنواع العنف عن الآخر، نزع السلاح والنضال ضد العنف والاتجار الجنسي مترابطان ويجب أن تكون البرامج والمبادرات حول هذه القضايا تتشارك الاعتماد على بعضها.

يجب أن يرفض الشركاء تسخير القضايا ويعززوا التفكير الأكثر تعقيداً: عادة ما تستخدم قضايا المرأة والجندر كأدوات من قبل الفاعلين المحليين والدوليين لتبرير أيديولوجيتهم السياسية وحكمهم خصوصاً عندما يكون الأمر متعلقاً بالعنف الجنسي وحقوق الإنسان. ترفض الناشطات السوريات أي استخدام نيومشركي أو عنصري أو محافظ أو ديني أو يميني لحقوق وقضايا المرأة كأدوات ويؤكدن على ضرورة رفض الفهم المبسط والأحادي لحياة النساء في الواقع. إظهار أشكال السلطة البنيوية والمتشابكة للعنف ينصف الضحايا أكثر من تعميم أنهنّ يتعرضن للقمع مما يسمى "ثقافة عنف".

الغاية أن نكون حساسين للجندر وليس إقصائيين جندياً: العدالة الجندرية تعنى المساواة المجتمعية والعدالة والمساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. لذا فإن البرامج المخصصة للجندر عندما تدعم النساء فإنها تدعمهن بسبب التهميش الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يتعرضن له وليس لأنهن فقط "نساء". إن الأعراف الاجتماعية الذكورية متأثرة ومتكونة بشكل لا ينفصل عن آليات قوة أخرى كالطبقة والعرق إلى آخره. لذا يفترض أن تكون البرامج الخاصة بالجندر حساسة لآليات القوة المعقدة الموجودة في سياق معين للتأكد من أنها تأخذ جميع أشكال التهميش بعين الاعتبار ولا تقصي أي مجموعات اجتماعية مهمشة بما يشمل الرجال.

يجب أن تدار الملاحى من قبل موظفين محترفين: يجب أن يكون افتتاح ملاحى للضحايا النساء لمختلف أنواع الإساءة مصحوباً باحتراف الموظفين العاملين فيها خصوصاً في العنف الجنسي والجندي. يبقى السؤال مفتوحاً حيال كيفية مؤسسة الملاحى بينما يستخدم النظام العنف الجنسي كسلاح حرب من جهة والمناطق التي تسيطر عليها المجموعات المسلحة بعيدة عن أي شكل تشريع من جهة أخرى.

هناك حاجة ماسة لمنهجية واضحة في حالات العنف الجنسي: يجب توافر وتطبيق تدريبات وبرامج ملائمة ومبنية على طرق نسوية في جميع المؤسسات والمجموعات التي تعمل على أي نوع من الدعم الاقتصادي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المدني السوري.

من المفترض وجود مقاربة شمولية للحماية القانونية ضد العنف الخاص بالجندر: تميل معظم البرامج المخصصة للعمل القانوني ضد العنف الخاص بالجندر إلى التركيز على جرائم الشرف والزواج المبكر والعنف المنزلي. من الضروري توسيع الأجندات "المبنية على الحقوق" ودراسة أهمية العنف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الممنهج.

- ◀ **الإصرار على التعلم من حركات نسائية أوسع:** من الأساسي لبناء استراتيجية عمل في سوريا الوعي للتشريعات وتجارب النشاط حول العنف الخاص بالجنس والعنف الجنسي محلياً وإقليمياً وعالمياً والإطلاع على ما ينجح أو يفشل في بلدان تمر بنزاعات مثل العراق.
- ◀ **التوجه نحو تنظيم الصحة العقلية والعناية والدعم والوقاية النفسية:** يجب أن تشمل الاستراتيجية المنتظمة الصحة النفسية في كل مبادرة وحملة. يجب أن يعزز النشاط ثقافة من الصحة النفسية والدعم والوقاية النفسية مبني على أهمية عدم التفريق بين الصحة الجسدية والصحة النفسية.. من الضروري بناء استراتيجية صحة نفسية مستدامة تتجاوز الورشات والتدريبات والمنح الصغيرة والمشاريع قصيرة المدى بغية تطوير واستدامة موظفين محترفين.
- ◀ **جمع المزيد من البيانات قوية الدلالة والقابلة للتأكيد:** يجب أن يتم تدريب بعض النشطاء في كل مؤسسة أو مجموعة أو مبادرة على توثيق حالات العنف الجنسي والجنس والصحة العقلية التي يواجهونها. وأيضاً هناك حاجة للمزيد من البيانات والأبحاث الميدانية حول أنواع العنف المختلفة التي اختبرتها وتختبرها النساء والمجتمع كنتيجة للنزاع. من المهم أيضاً التأكد من تحييد هوية وحماية البيانات المرتبطة بالعنف الجنسي وإبعادها عن أي تسخير سياسي أو اجتماعي.

4. استخلاصات من مشروع العدالة الجندرية وإنتاج المعرفة النسوية:

يحتوي القسم التالي على استخلاصات للقضايا الأساسية المناقشة في هذه الورقة

العدالة (الانتقالية) للنساء السوريات اليوم

الحديث عن "العدالة الانتقالية" و"المصالحة" هو الآن على أجندة صناع السياسات الدولية. يتم غالباً إقصاء النساء السوريات من الحوار، ولكن الأكثر أهمية أن مقاربات النساء السوريات وفهمهنّ الفريدين لمفاهيم السياسية والعدالة تغيب تماماً عن هذه الأجندات. الناشطات السوريات يفكرن في ما تعنيه العدالة والأمن والسلام للنساء السوريات وكيفية إعطاء صوت لتجاربهن وموضعهن من هذه القضايا. في ما يلي تحديد مبادئ معينة يفترض أن ترشد المقاربات إلى العدالة الانتقالية أو أشكال أخرى للعدالة.

- ◀ السلام ليس عملية سياسية فحسب، بل هو أيضاً عملية اجتماعية: ينظر إلى السلام غالباً على أنه يحدث على مستوى عالمي ويتضمن قادة سياسيين معروفين. لكن "ممارسات السلام اليومية" للنساء السوريات تعكس أن الأمن الاقتصادي والغذائي والاجتماعي والسياسي والنفسي والتعليمي والصحي والعقلي جميعها مترابطة.
- ◀ المحلي هو سياسي: هناك حاجة مستعجلة للتطرق إلى الفجوة بين النشاط السياسي المحلي و "مفاوضات السلام" التي تحدث على مستوى عالمي. بالإضافة إلى أن المبادرات السياسية صغيرة الحجم والمحلية والإقليمية يدب دراستها بشكل أوسع واستشفاف معلومات المبادرات السياسية العالمية منها.
- ◀ العدالة القانونية ضرورية، ولكن أيضاً العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كلها ضرورية: الوعي حول التشريعات المحلية والإقليمية والدولية ونشر الوعي السياسي أمر مهم. ولكن يجب أن تأخذ المبادرات القانونية معلومات من الواقع الاجتماعي مع التركيز على الواقع اليومي المتنوع والمتشابك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على مستويات صغيرة.
- ◀ نزع السلاح أمر اجتماعي بقدر ما هو سياسي: هناك حاجة ملحة للتطرق لمسألة عسكرية المجتمع السوري، لا يمكن أن يقتصر الأمر على المفاوضات التي تدور بين القادة السياسيين على المستوى الدولي أو الإقليمي. يتطلب نزع السلاح عملاً اجتماعياً واقتصادياً يتطرق

إلى الأبعاد الهيكلية للعنف المسلح. الفقر هو شكل من أشكال العنف وليس أحد نتائجه ولا يجب أخذه بمعزل عن ظروف وجوده الاقتصادية والاجتماعية.

من المفترض وجود مقارنة كلية والعلائقية للعنف ضمن آليات العدالة: بالإضافة إلى توثيق انتهاكات حقوق الإنسان والعنف الجنسي، هناك حاجة طارئة لتطوير دعم طويل الأمد للضحايا. آليات المسؤولية المنظمة التي تحمي الضحايا يجب أن تأخذ أبعاد العنف الاجتماعية والسياسية المعقدة والمتشابكة في الحسبان.

دعم وتعزيز البراغمية النسوية في مفاوضات السلام الدولية: نحتاج إلى مقارنة نسوية للسلام تعزز من جهة مفاهيم نسوية نقدية للنزاع وتمكننا من جهة أخرى من بناء شراكات والتفاوض مع الأطراف الدولية. على سبيل المثال، مقارنة نسوية سورية للسلام ستصير على أهمية فض وإعادة تشكيل خدمات الأمن في سوريا تماشياً مع إعادة بناء العلاقات الاجتماعية والمجتمعية وستشمل أيضاً أخذاً حقوق الطفل والتعليم والصحة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية بعين الاعتبار.

العدالة الانتقالية هي كيف تختبر النساء العدالة أيضاً: يجب أن يتم نقل وتوثيق التاريخ من وجهة نظر النساء. المبادرات الثقافية والفنية للنساء عموماً وللناشطات السوريات أنفسهن. لا تمنح المبادرات الفنية والثقافية مساحات جديدة وإبداعية للتعبير والاندماج داخل للنساء داخل وخارج سوريا فقط، بل تعزز أيضاً قراءات وفهم جديدين للواقع اليومي والسياسات العالمية.

البيانات المبنية على الأدلة عن الواقع الاجتماعي والسياسي المتنوع الذي يواجه النساء السوريات يجب أن تكون الأساس لكل تدخل: يجب تدريب الناشطات والناشطين في كل مؤسسة ومجموعة ومبادرة على توثيق احتياجات وتحديات النساء السوريات اليومية. هناك أيضاً حاجة للمزيد من البيانات والأبحاث الميدانية عن الواقع اليومية التي تعيشه النساء والمجتمع السوري في الأماكن العديدة التي يقطنونها الآن.

التوجه أبعد من التمثيل والمشاركة السياسية: التنظيم السياسي للنساء السوريات اليوم

تضع برامج الأمم المتحدة وصناع السياسات الدولية أجنداتهم وأهدافهم الخاصة للنساء في سوريا بناء على أجندات محددة مسبقاً وموحدة تم تطبيقها في مكان آخر. تركز برامجهم على "المشاركة السياسية" و"التمثيل السياسي" كتطبيق نسبة للنساء في اللجان والانتخابات إلى آخره، كما تدعم "التمكين" و"القيادة". قد تكون هذه الأجندات مفيدة لكنها أيضاً محدودة ومقيّدة ومبنية على مفاهيم مبسطة للديموقراطية والسلطة والسيطرة.

◀ توسيع تعريف الديموقراطية: بينما يميل الفهم الضيق للديموقراطية لربطها بالأنظمة النيابية ولجان التمثيل، الديموقراطية تعني للناشطات السوريات الوصول إلى الموارد إضافة إلى العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

◀ "أنا أمثل فكرة وليس مجموعة من الناس": عوضاً عن اعتبار التمثيل مجتمعياً أو مرتبطاً بتصنيفات اجتماعية أو عرقية أو سياسية، فإن الناشطات السوريات يصررن على اعتبار التمثيل نظاماً مشتركاً من القيم. بذلك يتم تفادي الوقوع في المفاهيم الأصولية للتمثيل المجتمعي، وتعزيز أشكال أكثر مرونة وتغير وارتباطية للتمثيل.

◀ توثيق وتقييم المبادرات الشعبية ذات الأثر: تم تطوير العديد من التحركات والمبادرات الشعبية في سوريا منذ عام 2011 كحرائر دارياً وأيام الحرية، إضافة إلى المشاركة السياسية على المستوى المحلي منذ أولى أيام الحراك. يجب أن يتم توثيق وتقييم هذه المبادرات من قبل الناشطات السوريات بغية تطويرها أكثر أو استلهاً مشاريع مستقبلية منها مخصصة للمشاركة والتمثيل السياسي.

◀ دعم المهمشين / تجنب استنساخ النخبة: تم تطوير العديد من المبادرات للمشاركة والتمثيل النسائي في السنوات القليلة الماضية. العديد من هذه الشبكات والمنصات النسائية تظهر مقاربة من أعلى الهرم نزولاً للنشاط والتمثيل. العديد من البرامج الخاصة بالجنس تكون عادة مصممة بعيداً عن خصوصية السياق الذي تنفذ فيه، ويتم تشكيل هذه البرامج من مفاهيم الطبقة المتوسطة المتعلمة والفردية للحقوق والاحتياجات. نتيجة لذلك تستنسخ هذه البرامج والمبادرات علاقات سلطة موجودة سابقاً بين النساء إضافة إلى هويات ناشطات متعلّقات من الطبقة المتوسطة ذوات دافع توظيفي. يجب أن تبنى المشاركة والتمثيل على السياق ويتم تشكيلها وتصميمها بغية ضمّ النساء والمجموعات المهمشة.

◀ "نحن دائماً نخبة آخرين": يجب أن يتم بناء مشاركة النساء وتمثيلهنّ السياسي على إدراك علاقات السلطة الموجودة بين النساء وعبر المجموعات المهمشة. قد تقوم المبادرات

النسائية السياسية بتعزيز آليات السيطرة عوضاً عن معالجتها إن غاب الوعي عن علاقات السلطة المبنية على الطبقة والتعليم والعرق والدين إلى آخره.

أبعد من الكوتا النسائية، حماية ورعاية ودعم النسويات: يجب أن تبنى الشرعية السياسية على الخبرة في النشاط والانخراط في المجموعات الشعبية والمعرفة المبنية على الخبرة. تمثيل المخاوف النسوية واقعي أكثر من تمثيل نساء (قد يكنّ ذكوريات) حتى عندما يكنّ شخصيات مؤثرة.

تعزيز ثقافة قيادة نسوية: هناك حاجة متزايدة في سياسيات التمثيل والمشاركة السياسية لقيادة نسوية براغماتية وفعالة تتقبل دور القيادة ومسؤولياتها وترفض أن تُعامل .

تطوير فكر ونشاط نسوي سوري نقدي

يرمز مصطلح "النساء السوريات" إلى تجارب وواقع غير متشابه ومتنوع ومتعدد الطبقات اجتماعياً وثقافياً وعرقياً ودينياً وسياسياً. يجب أن يكون الفكر والنشاط النسوي السوري متنوعاً وحساساً للسياق لمصالحة وإرشاد ودعم النساء من خلفيات وأماكن مختلفة وأن يعزز مفاهيم نقدية للأخوة والتضامن.

الاقتراح عوضاً عن المعارضة: هناك حاجة للاستباقية أكثر من رد الفعل سواء عند العمل على مستوى قانوني كالعمل على القانون الجزائي أو الدستور أو قانون الأحوال الشخصية السوري أو عند التفاوض على اتفاقيات السلام. يجب أن تكون معرفة النساء السوريات بالواقع على الأرض مقترنة بمقاربة نسوية واضحة مصدر معلومات وشكل النشاط سواء على المستوى المحلي أو العالمي.

العمل مع "الدينين" و "اللادينين": كون الجندر والنسوية عادة ما يشار لها سلبياً، هناك حاجة طارئة لتطوير عمل محدد حول المصطلحات المقبولة ثقافياً كإطار العمل الديني على سبيل المثال. العمل الذي طوره نسويات ونسويون مسلمون حول العالم كمنظمة مساواة يمكن أن يكون مفيداً جداً للناشطات السوريات وبناء شراكات مع مؤسسات وقيادات دينية توافق على العمل على أجندة عدالة جندرية.

تخطيط وممارسة الشمولية (الاثنية والدينية واللغوية إلى آخره): من المهم التفكير بالفرق بين "حركة نسائية" و "حركة نسوية". هناك حاجة لتخطيط وممارسة الشمولية الجندرية

بشكل أكبر عبر ضم دور الرجال كشركاء سياسيين في الحراك للعدالة الجنسانية. هناك حاجة للتفكير أكثر في معنى "النشاط" وضرورة إدراك وجود مقاربات وممارسات عديدة ومتشعبة للنشاط النسائي والنسوية وأخذها بعين الاعتبار.

الوعي لسياسات تكوين الهوية: وضع النساء السوريات المقيمات في لبنان يختلف على سبيل المثال عن وضع السوريات المقيمات في ألمانيا تماما كالفرق بين وضع النساء المقيمات في مناطق النظام والمحاصرات سابقا في الغوطة. لذلك من المهم أن يؤخذ بعين الاعتبار أن اختلافات أو تشعبات التجارب لا تحدث فقط بين "من في الداخل" و "من في الخارج"، بل أيضا تحدث بين مواقع مختلفة و بين حدود سيطرة الدول. من الضروري التفكير والتصرف بناء على هويات الناشطات السوريات المتنوعة كون الكثير منهنّ خراج سوريا يعشن في حالة دائمة من "الذنب" تجاه الناشطات داخل سوريا.

التأكيد على مسؤولية النساء والمجتمع المدني: من الواجب توثيق وتقييم نشاطات النساء والمجتمع المدني السياسية. النشاط والمجموعات والشبكات مسؤولون عن أثرهم على أرض الواقع وعن انخراطهم المحلي والإقليمي والعالمي في صناعة السياسات.

5. توصيات وخطوات لاحقة:

- ◀ إنشاء بيانات مباشرة من المصدر وأبحاث ميدانية عن الواقع اليومي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للنساء والفتيات السوريات والمجتمع المدني منذ عام 2011 حتى اليوم. ضرورة تدريب الناشطات على التاريخ الشفوي والبحث الإثنوغرافي.
- ◀ كتابة وتوثيق تاريخ النساء والمجتمع المدني في الماضي والحاضر
- ◀ إنشاء قاعدة بيانات تفاعلية (كالمكتبة النسوية الافتراضية) لتوثيق وجمع ونشر النشاط النسائي السوري الاجتماعي والسياسي في الماضي والحاضر.
- ◀ نشر أدوات نسوية نقدية فكرية ونظرية تدعم تطوير الفكر والنشاط النسوي للنساء السوريات.
- ◀ تدريب واستدامة باحثات نسويات سوريات في مختلف العلوم الاجتماعية والانسانية وتعزيز المنح الأكاديمية من النساء وإلى النساء والمجتمع السوري.
- ◀ نشر وديموقراطية العمل والفكر النسوي السوري النقدي على شكل منشورات في المتناول ومنصات إلكترونية كالمنتديات والمواقع الإلكترونية والأفلام الوثائقية إلى آخره.
- ◀ هيكلة وتنسيق النشاطات النسوية ومبادرات ومجموعات توليد المعرفة الموجودة عبر منصات افتراضية وغير افتراضية.
- ◀ إنشاء مجموعات عمل خاصة تتطرق إلى قضايا أو أبعاد خاصة من حياة النساء ونشاطهن كالعنف الجنسي والصحة النفسية ونزع السلاح إلى آخره. إنشاء هكذا مجموعات يعزز احترافية وفعالية الناشطات.

- Abdelrahman, Maha (2007), NGOs and the Dynamics of the Egyptian Labour Market, in Development in Practice 17(1): 78-84.
- Abdul-Hadi, Rabab (1998) Palestinian women's autonomous movement: Emergence, dynamics and challenges, Gender and Society 12(6): 649-673.
- Abu-Lughod, Lila (1991) Writing against culture. From Richard G. Fox, Recapturing Anthropology: Working in the Present. Santa Fe: School of American Research Press: 137-54.
- Ali, Zahra (2018), Women and Gender in Iraq: between Nation-Building and Fragmentation. Cambridge University Press.
- Droz-Vincent, Philipe (2008), Où sont donc les « sociétés civiles » au Moyen-Orient ? Humanitaire, 20 | Automne/hiver.
- Greenberg, Marcia E. & Zuckerman, Elaine (2006), The gender dimensions of post-conflict reconstruction: the challenges in development aid, Research paper no. 2006/62 UNU-WIDER.
- Jad, Islah (2007), NGOs: Between Buzzwords and Social Movements; Development in Practice, Vol. 17, No. 4/5 (Aug. 2007), pp. 622-629.
- (2003), The NGO-isation of Arab Women's Movements; IDS Bulletin Volume 35, Issue 4, pages 34-42, October 2004.
- Kandiyoti, Deniz (2007), Between the Hammer and the Anvil: Post-conflict reconstruction, Islam and Women's Rights, Third World Quarterly, 28 (3): 503-517.
- (2007), Old Dilemmas or New Challenges? The Politics of Gender and Reconstruction in Afghanistan. Development and Change, 38 (2). pp. 169-199.
- Metcalf, Dawn Beverly (2008), Women, Management and Globalization in the Middle East, Journal of Business Ethics, Vol. 83, No. 1, Women, Globalisation and Global Management (November) : 85-100.
- Molyneux, Maxine (1985), Mobilization without Emancipation? Women's Interests, the State, and Revolution in Nicaragua, Feminist Studies, Vol. 11, No. 2 (Summer, 1985): 227-254.

Norton Augustus Richard (1993), The Future of Civil Society in the Middle East, *Middle East Journal*, Vol. 47, No. 2 (Spring) : 205-216.

Pietrobelli, Marta (2013), Institutionalizing Gender: Women's Political Participation in Jordan, Thesis submitted for the degree of PhD in Gender Studies at the Centre for Gender Studies at SOAS.

Rehn, Elisabeth & Johnson Sirleaf, Elaine (2002), *Women, War and Peace: The Independent Experts' Assessment on the Impact of Armed Conflict on Women and Women's Role in Peace-building*, New York: UNIFEM.

Richter-Devroe, Sophie (2009), Here, it's not about conflict resolution – we can only resist": Palestinian women's activism in conflict-resolution and non-violent resistance, *Women & war in the Middle East*, in (eds.) Nadjie Al-Ali & Nicola Pratt, London & New York: Zed Books.

(2008), Gender, Culture, and Conflict Resolution in Palestine, *Journal of Middle East Women's Studies*, Vol. 4, No. 2 (Spring): 30-59.

الملحق:

العدالة من وجهة نظر جندرية

بحث ميداني

تأليف:

الباحثة نسرين ح

شكر خاص:

جميع النساء اللواتي شاركن تفاصيل حياتهن اليومية مع الباحثة

1. معلومات أساسية حول البحث

تم إجراء المقابلات (11 مقابلة) لغرض البحث في فترة شهر تقريباً (25-12 وحتى 30-01-2019). وقد تم نقاش عدد المقابلات منذ البداية بين الباحثات بحيث لا يتجاوز الـ 15 مقابلة، آخذات بعين الاعتبار الإطار الزمني الضيق، إضافة إلى اعتبار هذه المقابلات كأساس لوضع الملامح الرئيسية لهذا البحث بصورته الأكبر، ثم الانطلاق من خلالها إلى عدد أكبر وتنوع أشمل من أجل الوصول إلى نتائج أكثر عمقاً وأكثر قرباً إلى الواقع المعاش من قبل المرأة السورية بمختلف السياقات والتفاصيل الذاتية.

1.1 أهداف البحث:

- قراءة تجارب حقيقية فردية للنساء السوريات باعتبارها مصدراً للمعرفة النسوية والتوثيق النسوي لواقع المرأة السورية بجميع اختلافاته.
- خلق مساحة لسماع أصوات نساء سوريات لا يتم التواصل معهن عادة.
- خلق تواصل بين نساء سوريا في الداخل والخارج بغرض إيجاد نقاط تشارك ودعم.
- التعرف أكثر على آراء، أفكار ومشاعر النساء السوريات حول الوضع الراهن في سوريا والمستقبل خاصة بما يتعلق بالعدالة بشكل عام والعدالة الجندرية بشكل خاص.

1.2 معايير اختيار النساء لغرض المقابلات:

- نساء سوريات عشن في سوريا قبل سنة الـ 2011 (باعتبارها سنة التغيير).
- العمر بين 25 وحتى أي عمر، وقد اتفقنا على عمر 25 كبداية للفئة العمرية وذلك بعد إجراء أول مقابلتين، حيث أن من ستمت المقابلة معهن سيتحدثن عن الحياة قبل الـ 2011، ولاحظنا أنه قد يكون أمراً صعباً على من هن أصغر من عمر 25 سنة.
- لا تهم الحالة الاجتماعية، إلا أن التنوع قد يلقي الضوء على بعض النقاط الحساسة.
- من سياقات مختلفة (داخل سوريا) ومن سياقات لجوء مختلفة خارج سوريا.
- غير مشاركات بالعمل السياسي بشكل مباشر (أي ليس لديهن منصة عامة للتعبير، ولا تتأثر آراؤهن بأي توجه سياسي واضح).

1.3 بيئة البحث

قامت بالبحث باحثتان: الباحثة الرئيسية (د. زهراء) والباحثة الميدانية (نسرين ح) بالمشاركة الاستشارية الدائمة من (د. ماريا العبدية المديرة التنفيذية لمنظمة نساء الآن). وكانت هناك لقاءات مشتركة بين الشخصيات المذكورة طوال فترة البحث من أجل تشارك الملاحظات والمقترحات بشكل دائم.

1.4 أدوات البحث

تم اختيار طريقة المقابلة الشخصية نصف المهيكلة، وذلك باعتبار أن الطريقة النوعية هي الأنسب من أجل طبيعة هذا البحث. وتراوحت فترة كل مقابلة بين ساعة إلى ساعتين ونصف في بعض الأحيان وذلك بهدف إعطاء كامل المساحة لمن تتم مقابلتها في الحديث عن تجربتها وأفكارها. تم إجراء معظم هذه المقابلات عن طريق التواصل الافتراضي (السكايب أو الواتس آب) وذلك بحسب توفر هذه التطبيقات لدى النساء وارتياحهن لاستخدام إحدى هذه التطبيقات. فضّلت معظم النساء عدم تسجيل المقابلات لأسباب أمنية وقامت الباحثة الميدانية بكتابة الملاحظات بشكل فوري خلال المقابلات.

1.5 منهجية التحليل

تم اعتماد طريقة تحليل المحتوى من أجل الوصول إلى نتائج البحث، خاصة انه تم التركيز على للحصول على المعلومات بطريقة تمثيلية ذاتية تقاطعية (Representative, subjective and intersec-tional) باعتبارها أكثر الطرق المساعدة على تحليل المعلومات بمفهوم نقدي نسوي.

1.6 معلومات توصيفية (شبه كمية عن البحث)

كما ذكرنا سابقا فقد تمكنا من مقابلة 11 امرأة سورية من مناطق وبيئات وتجارب وأعمار مختلفة. وفيما يلي بعض المعلومات التفصيلية:

- الفئة العمرية: تراوحت بين 25 وال 57 سنة: 3 في العشرينات، 4 ثلاثينات، 1 أربعينات، 2 خمسينات.
- الحالة الاجتماعية: 5 متزوجات، 3 عازبات، 1 مطلقة، 1 مرتبطة، 1 مخطوبة.
- مناطق الإقامة: 4 في أوروبا، 1 تركيا، 2 لبنان، 1 دمشق، 1 الرقة، 1 القامشلي، 1 ادلب.
- طريقة التواصل: مقابلتان شخصيتان والباقي عبر السكايب و الواتس آب.

1.7 الظروف المحيطة بالمقابلات

المميزات	التحديات
- روح العمل الجماعي والمشاركة الدائمة من قبل فريق العمل. - خبرة الباحثات الكبيرة. - مساعدة فريق نساء الآن على التواصل مع النساء في مختلف المناطق. - تجاوب عالي من قبل النساء أثناء المقابلات.	- المقابلات مع النساء دون بناء مسبق لعامل الثقة. - معظم المقابلات عبر الانترنت. - صعوبة الوصول تقنيا وعمليا في بعض الحالات (دير الزور، بعض مناطق دمشق) . - مخاطر أمنية على بعض النساء. - حساسية موضوع البحث. - ضيق وقت البحث. - العوامل السابقة أدت إلى عدم الحصول على معلومات من بعض السياقات.

2.1 تغير الأنماط من وجهة نظر جندرية

للنظر في مدى تغير النمط اليومي لحياة النساء قبل 2011 وبعدها، كان لا بد من التطرق إلى تفاصيل الحياة اليومية لكل امرأة قبل وبعد وعلى جميع الأصعدة (الشخصية، الاجتماعية، الاقتصادية، العائلية، المهنية). حيث أن نمط الحياة اليومية بما يحمله من تفاصيل ومشاعر وأهداف وأفعال قد يعكس طبيعة التغير الحاصلة. وبالطبع مع الأخذ بعين الاعتبار إلى أننا لم نقم بتعميم أي نتيجة، حيث أنه لدينا القناعة التامة بخصوصية كل تجربة وفرديتها وأن التغير هو علائقي (relational) أكثر مما هو عام. قمنا بتقسيم المقارنات اعتماداً على فترات زمنية تحمل بعض الخصائص المشتركة مثلاً: قبل 2011 حيث كن جميع النساء مستقرات في سوريا ضمن دوائر مألوفة وثابتة إلى حد ما. ثم مرحلة 2011 وحتى 2015 والتي حملت بداية التغير الكلي في سوريا على جميع المستويات، كما أنها حملت آملاً كبيرة في تغيير جذري للوضع السوري خاصة على المستوى الاقتصادي والسياسي. إضافة إلى عدم الاستقرار والتنقل في أماكن الإقامة (نزوح، لجوء، تهجير). بعدها فترة 2016 وحتى يومنا هذا والتي اتسمت عند معظم النساء بفترة خيبة الأمل على الصعيد الوطني، الدولي، والتي قد بدأت ترسم ملامح للمستقبل القريب من حيث مكان الإقامة والاحتمالات القادمة (احتمالية الاستقرار في المكان الحالي (مكان النزوح أو اللجوء)، خطاب العودة، وضوح السيطرة الروسية الإيرانية وتراجع التدخل الأمريكي، خطاب إعادة الإعمار، السيطرة من قبل النظام على الجنوب السوري والغوطة الشرقية وتهجير أهلها...).

سمات مشتركة في أنماط الحياة اليومية (قبل ال 2011):

- النضالات في حياة النساء هي على المستوى الفردي أو العائلي كأقصى حد (الدراسة، العمل، العائلة، الحياة العاطفية، حريات مجتمعية لكن من وجهة نظر شخصية). وبعض الصراعات الداخلية والعملية الفردية ضد الفساد، التحرش، الاعتمادية dependency.
- وجود دوائر اجتماعية مريحة وثابتة إلى حد ما (العائلة، الأصدقاء، الأقارب، الجامعة، العمل) وذكر متكرر لكلمة المنزل، العائلة. إضافة إلى وضوح في نمط الحياة اليومية.
- تألف مع الأماكن التي كن يعشن بها: الأماكن معروفة جغرافياً و توصيفياً، بل هي مليئة بالتجارب والذكريات الشخصية للنساء.
- وجود النساء ضمن مجالات عمل نمطية أو مألوفة إلى حد ما مجتمعي (الدراسة، التدريس، العمل في الأرض، الصيدلة، المنزل، قطاع خاص..).

سمات مشتركة لأنماط الحياة اليومية بين 2011-2015

" أبو ماجد ما عاد عندو راتب، صرنا نعمل أي شيء، صرت أسخن وروّب حليب مشان نعيش وما نطلع من بيوتنا، ونقول بتمضى. بعدين صاروا الرجال يقولوا انو لازم النسوان تطلع خوفا من المعركة. طلعت أنا والبنات الى يبرود وبعدين الى لبنان، طبعا كانت غصة بالنسبة إلنا. كنا متأملين بشي أحسن ولم يطلع بايدنا شي. يد واحدة لا تصفق، يعني يا كل الناس تكون مع بعض، يا أمّا بلاها. أم ماجد القصير- (لبنان) "

- عدم قدرة معظم النساء على التنقل بين الأماكن كما اعتدن سابقا، وذلك إما بسبب الوضع الأمني، الخوف، الحصار في سوريا أو بسبب اللجوء إلى أماكن جديدة، مجهولة وغير محمية.
- أمل بحدوث تغيير إيجابي في المجتمع السوري قد يعكس تغييرا على المستوى الشخصي (حرّيات، فرص عمل، انتهاء الفساد، الحصول على حقوق أساسية عند البعض..).
- توقف مؤقت أو دائم لبعض النساء عن الدراسة أو تقديم الامتحانات بسبب الظروف الأمنية والسياسية.
- تغيير العلاقة مع أمور قد تم اعتبارها ثابتة عند معظم النساء سابقا (النظرة إلى الإعلام، العلاقة مع العائلة، مجالات العمل..).
- صعوبة الحصول على الخدمات الأساسية (ماء، كهرباء، مواد تدفئة، انترنت)، وتحمل معظم النساء لأعباء إضافية (عمل إضافي، تنقل، معاملات حكومية، بحث عن مفقودين/ات) مع استمرار المسؤوليات الأساسية التي كن يقمن بها.
- تغيير علاقات الثقة مع المحيط (الأصدقاء القدامى، أصدقاء جدد) بسبب اختلاف النظرة والموقف تجاه ما يحدث، والتنقل إلى أماكن جديدة، موت واعتقال وفقد بعض الأصدقاء... الخ.

سمات مشتركة لأنماط الحياة اليومية بين 2016- حتى الآن

- تعب محكيّ أحيانا وكامن أحيانا أخرى، من عدم الوضوح تجاه الوضع السوري والمستقبل، ويأس من حدوث التغيير المرجو (تغيير السلطة في سوريا وخروج المجموعات المسلحة الممولة بشكل خاص، وخروج الجهات الخارجية جميعها).

- اختفاء العلاقات القديمة وتلاشي الدوائر الجديدة بشكل أكبر وازدياد الشعور بالوحدة، حيث اشتكت معظم النساء من عدم وجود محيط مشابه لهن أو محيط مريح على الأقل، حتى بالنسبة للنساء ضمن سوريا واللواتي لم ينزحن، حيث تغير النسيج الاجتماعي حولهن بشكل كبير نتيجة الصراع.
- زيادة التعب النفسي عند جميع النساء وعدم وجود طرق أو نوافذ للتعبير أو التخفيف من هذا القلق والتعب.
- خيبة أمل من بعض النساء تجاه الكوادر السياسية والمدنية، حيث هناك اجماع على خيبة الأمل من الكوادر السياسية، بينما المدنية (وأقصد هنا المنظمات المحلية والإقليمية العاملة في الشأن المدني) فتراوحت الآراء بين رضى وتشجيع لبعض هذه الكوادر واتهام بالفساد والانفصال عن الواقع لبعض الكوادر الأخرى.
- مواجهة تحديات كبيرة وقاسية (التهجير القسري).
- خوف من المستقبل القريب وعدم رغبة بالتفكير بالمستقبل في معظم المناطق داخل سوريا وخارجها.

"يمكن غريب احكي هيك، بس نحنا خايفين انو يطلع التحالف، خايفين تفوت تركيا أوالجيش الحر لأنو راح يكون في تصفية حسابات. وبنفس الوقت خايفين يفوت النظام لأنو حيكون في تصفيات واعتقالات وسحب عالجيش. في بنات كتير بشكل خاص بدهون النظام يرجع مشان يقدر يكمّلو تعليمهون بالجامعات. أمهات بدها النظام يرجع مشان يتحسن التعليم وما بدها ايا يرجع خوفا على الشباب. رهام (الرقّة- الرقة)"

2.2 تغيير دوائر الثقة

كان من الواضح خلال المقابلات، أن دوائر الثقة لمعظم النساء قد طرأ عليها تغيير قد يكون جذري ، وهذا التغيير بمعظمه سلبي لأنه يتسم بفقد الأشخاص أو الدوائر وعدم القدرة على استبدالها بدوائر أو علاقات لها نفس الأثر السابق.

حيث تمت الإشارة دائماً- عند سؤال معظم النساء عن دوائر الثقة قبل عام 2011- إلى تعابير مثل (صديقتي، صديقي، حبيبي، شلتي، أقاربي، أختي، جاراتي، لقاءات، مناسبات...). بينما تبدل التعبير عن دوائر الثقة في ما بعد 2011 إلى (تواصل افتراضي، فقد، فراغ، وحدة، علاقات سطحية دون تاريخ كما عبرت عنها بعض النساء).

ويبدو أن تغير دوائر الثقة مع جملة التغيرات العامة الصادمة على الصعيد النفسي والشخصي، قد خلق تساؤلات جديدة في السنوات الثلاث الماضية، تساؤلات حول الهوية والانتماء عند معظم النساء، حيث عبّرن عند عدم شعورهن بأي انتماء إلى الواقع الجديد بجميع ملامحه المدنية، السياسية والمجتمعية. علما أن معظم النساء ذكرن عدم تناغمهن الكامل مع مجتمعاتهن القديمة، وبالتالي أصبحت الكثير منهن تسأل حاليا عن هويتها، من أنا؟ إلى ماذا أنتمي؟ ماذا كنت أريد أن أصبح؟ ومن أصبحت الآن؟

وكان الهوية الخاصة بالنساء قد كانت قبل ال 2011 مبنية على تساؤلات متعلقة بالذات وبالعائلة وبالمكان على أبعد حد، ثم بدأت تتحدد الهوية بعد ال 2011 بالتغيرات التي تحدث على المستوى الجمعي، أي أن معظم النساء ارتبطت بتغير حياتهن الفردية بتغير على مستوى سياسي شامل وأحسست البعض لأول مرة بانتماء جمعي لم يكن سابقا. ثم بعد التشرّد والهجرة والنزوح وغياب أي حل سياسي أو سيناريو واضح للحياة الفردية أو لوضع سوريا بشكل عام، ثم فقد هذا الانتماء الجمعي، وعادت كل امرأة للنظر إلى ذاتها ووضعها الفردي كامرأة وكفرد في المجتمع الذي تعيش فيه حاليا وتفحص علاقتها مع نفسها ومع مجتمعها من جديد.

لدي 3 صديقات فعليات هنّ في سوريا، وخطيبتي تعرفت عليه من 4 سنوات. هناك أحاديث وقصص اشاركها مع خطيبتي ولكن قصص أخرى لا أستطيع اخبارها الا لصديقاتي. وانا منزعة لابتعاد صديقاتي كثيرا. صرلي شهر هون بألمانيا لما بنزل من البيت بحس راح شوف حدا يعرفو بس ما بلاقي حدا
رشا (قامشلي- ألمانيا)

"لما تكوني بقلب البلد ما بتحسي بالخسارات، بتكوني عم تخسري شوي شوي بدون ما تحسي. حاليا ما بحس انو أنا بأمان أبدا، كل العالم القريية بطلت موجودة، كثير أخذت وقت لأستوعب انو ما ضل بيت رفات روح لعندو انا تعبتي. صرت مضطرة اعمل علاقات بس لحس انو مو لحالي، بلشت ترجع الحياة شوي بس صارت غريبة، وبحس بالغربة.

سمر (دمشق- دمشق)

2.3 تغيير الأدوار الجندرية

قبل الحديث عن تغيير الأدوار الجندرية للنساء اللواتي تمت مقابلتهن، علينا أن نسأل عن ماهية وأسباب هذا التغيير: هناك مؤشرات عديدة على أن أدوار بعض النساء قد اختلفت إذا ما قارننا بين قبل وبعد 2011. اختلفت المهام عند معظم النساء، حيث أصبحنا أكثر في الفضاء الخارجي، وذلك من خلال العمل أو متابعة معاملات أو حتى التنقل بين أماكن بعيدة لم يكن يتنقلن خلالها سابقاً. والأسباب كثيرة، لكن من خلال المقابلات يمكن التركيز على أهم الأسباب التي تم ذكرها:

- وضع الحرب الذي أدى إلى تغيير شامل بكل العلاقات بين الناس، تغيير في الوضع الاقتصادي والأمني والمجتمعي. هذا العامل أدى في بعض الأحيان إلى تحميل بعض النساء مهام العمل، الإنفاق على الأسرة، السعي للحصول على موارد، أو التنقل بين أماكن مختلفة.
- اختلاف دور الرجل: الرجل في معظم التجارب التي تم ذكرها، أصبح إما مفقوداً (موت، اعتقال، اختفاء)، أو غير قادر على التنقل كما هي الحال في لبنان نتيجة القوانين الصارمة بما يتعلق بالإقامات ومنع العمل. علماً أن القوانين سارية على الرجال والنساء، إلا أنه يوجد حالة تفاضي عن تنقل النساء، ويوجد حالة استغلال من ناحية العمل للنساء. إضافة إلى وجود منظمات المجتمع المدني المختصة بالنساء والتي على ما يبدو توفر مساحة آمنة لبعض النساء ودخلاً مادياً مقبولاً.
- حالة اللجوء بحد ذاتها: التي تختلف باختلاف البلد المستضيف وقوانينه ووضعها الاقتصادي، الحقوق، السياسي... مثلاً اللاجئين إلى أوروبا قد أحسسن بتغيير إيجابي بما يتعلق بالحقوق الخاصة بالمرأة، إنما زادت عليهن ضغوط متعلقة بالتعامل المؤسساتي، الثقافة المختلفة، اللغة الجديدة، غياب دعم العائلة، عدم أخذ هذه البلدان لخبرات النساء السابقة بعين الاعتبار والبدء من الصفر.
- العسكرية داخل سوريا والتي أدت في معظم السياقات إلى الحد من حرية التنقل للمرأة وخلقت وضع أمني قلق.
- الوضع الاقتصادي السيء لمعظم النساء والذي دفع بالكثيرات منهن إلى العمل في مجالات مختلفة (منظمات مجتمع مدني، بيع في المحلات، ورشة اكسسوارات، كتابة مقالات...).

لكن، لا يمكن وصف هذا التغيّر بالواضح أو بالإيجابي أو السلبي، انه تغير متعلق بشخصية كل امرأة وظروفها. قد يكون هذا التغير قد زاد من حرية بعض النساء في التنقل، التعبير عن الرأي، القرار، إلا أنه بنفس الوقت قد ترافق مع غياب عوامل أمان وراحة واستقرار كانت النساء راغبة بها سابقا. وقد تكون بعض نتائج هذا التغير إيجابية على بعض النساء حاليا وخاصة من ناحية إحساسهن بفعاليتهن في المجتمع، إلا أن الطريقة التي أتى بها هذا التغير لم تكن منشودة من قبل جميع النساء. وتبقى معظمهن حائرات أمام سؤال: هل أنت راضية عن التغير الذي طرأ على دورك؟ لأن السؤال بحد ذاته قد يكون غير حساس كفاية للوضع العام الذي تمر به معظم النساء وتجاريهنّ، وقد لا يأخذ بعين الاعتبار أن ظروف وحريات النساء سابقاً لم تكن واحدة، لم يكنّ كلهنّ يعانين من نفس الظلم المجتمعي، عدم القدرة على التنقل، عدم الخروج إلى الفضاء الخارجي. بل قد يكون العكس في بعض الحالات، حيث أن بعض النساء كانت لديهنّ حريات أكبر قبل عام 2011 على المستوى الشخصي. إن ما وصلنا إليه من خلال هذه التجارب، أن التغير ليس ممنهجاً وليس جمعياً، بل يتعلق بالحالات الفردية النسائية وقد تتعلق استمراريته أو عدمها بالظروف السياسية، الاقتصادية والمجتمعية المحيطة.

”انا بحب ارجع متل قبل، كانت الحياة أريج، بس بحب كمان اشتغل شي خاص فيني، متل عملي حاليا. لانو سابقا كنت بس عم اشتغل مع زوجي ولا فكرت ولا مرة بشغل أنا بحبو، أو أنا لوحدي بقدر بعملو أم حسان (حمص- لبنان)“

2.4 تغير القوانين الخاصة بالمرأة وآليات تطبيقها

تم التطرق خلال المقابلات إلى تغير بعض القوانين المتعلقة بالمرأة في بعض المناطق أو تغير آلياتها. مثلاً في المناطق ذات الأغلبية الكردية (الخاضعة لسيطرة قوى سوريا الديمقراطية) ذكرت بعض النساء تغير القوانين المتعلقة بعقوبة أو مدى تجريم العنف ضد المرأة، حيث أصبحت جريمة يعاقب عليها بالمثل. وأن الحكم يأتي من قبل محكمة قضائية نسائية تهتم بشؤون المرأة (طلاق، عنف، مشاكل عائلية، حقوق...). بينما في إدلب ذكرت إحدى النساء أن الطلاق مثلاً هو أمر تهتم بأسبابه والإقرار به محكمة شرعية اسلامية. لم تبد النساء المتحدثات رضاهن عن كلتا الحالتين، حيث وجدن أنه - في حالة المحكمة النسائية - هناك عدم نضج في الآليات المعتمدة حالياً، بينما في الحالة الثانية اشتكت المرأة من عدم عدالة المحكمة.

لم نتطرق بشكل أعمق خلال البحث إلى هذه النقطة، إلا أنه كان لا بد من لفت النظر إليها، ونعتقد ان تحليلها لا يمكن أن يتم إلا بدراسة معمقة لسياق كل منطقة والعوامل المؤثرة في هذا التغير. بينما نجد أن بعض النساء اللواتي لجأن إلى أوروبا، راضيات بالقوانين المتعلقة بحقوقهن، بل يجدن بها سنداً ودعمًا لهن، خاصة فيما يتعلق بالزواج، الطلاق، العنف. لكن أيضاً لا يمكن تعميم هذا الرضى، حيث اشكت نوات النساء من عدم حساسية بعض القوانين في دول أوروبا الغربية جندرياً لوضع اللاحقات كنساء.

2.5 أثر العنف والعسكرة على واقع المرأة

قد يكون الحديث عن وضع العسكرة هو الأكثر تعقيداً بسبب اختلاف معنى العسكرة ومراحلها من منطقة إلى أخرى في سوريا واختلاف تجارب النساء في كل مرحلة. إلا أن معظم النساء أجمعن على أن العسكرة والعنف الناتج عنها قد أثرت سلباً على كل ما يتعلق بتفاصيل الحياة. خاصة على طبيعة العلاقات بين الناس التي أصبحت أكثر هشاشة وأقل ثقة. عدا عن الأثر النفسي على النساء والجميع مما شهدنه من مظاهر عنف. ولكن العنف لا يأتي من مصدر واحد أي عنف الاسلحة والحرب فقط، حيث تم طرح أكثر من شكل واحد للعنف:

- عنف الحرب (موت، إصابات، أسلحة، أصوات، قصف، دمار) وما يرافقه من مشاعر خوف ورعب وقلق وعجز.
- عنف عائلي، خاصة في العائلات التي فيها نساء معارضات للنظام ومخالفات لوجهة نظر الأهالي.
- عنف الأماكن العامة، الحواجز المنتشرة، اللجان الشعبية، الفصائل المسلحة وصعوبة الوصول إلى مناطق قريبة.
- عنف الوضع الاقتصادي، والذي نتج عنه تغير العلاقات بين الناس إلى الأسوأ، الأعمال الشاقة لبعض النساء، الحاجة إلى الأساسيات في الحياة، الابتزاز والاستغلال من جهات معينة قادرة على توفير بعض المواد..الخ.
- إضافة إلى تأثيرات متعلقة بالمرأة بشكل خاص: الكثير من الأهالي توقفوا عن إرسال بناتهم إلى المدارس والجامعات، ازدياد حالات الزواج المبكر للفتيات وخاصة للقيادين (هنا طبعا يدخل عامل الأمان، العامل الاقتصادي وتغيير هيكل السلطة)، ازدياد القيود على حرية حركة الفتيات والنساء، تغير اللباس باتجاه الاحتشام أكثر (في معظم المناطق حتى الخاضعة لسيطرة النظام)، تزايد حالات التحرش الجنسي في بعض المناطق.

”العنف الخارجي اي القصف شيء، والعنف المجتمعي شيء آخر. الناس ما عادت ترحم بعضها، مثلاً يكون ما عندي مي او سكر وروح أطلب من حدا عندو وما يعطيني، هاد بالنسبة الي عنف. لأنو هوي بيعرف انو بأي لحظة ممكن يموت بس ما بدو يعطي..“
سراب (الغوصة الشرقية- تركيا)

2.6 مفهوم العدالة بالنسبة للنساء

كانت أجوبة النساء مختلفة عند طرح فكرة العدالة، حيث رأت البعض أن العدالة هي في محاسبة جميع الأطراف وعودة الحقوق لأهلها، بينما رأت أخريات أن العدالة تكون عندما يعاني الجميع مما عانوه البعض من تهجير وموت وفقر وحرب. وذكرت بعض النساء أن العدالة بحاجة لإرادة سياسية ودعم من المجتمع الدولي حتى تبدأ، بينما قالت أخريات أن العدالة في إعادة توفر الخدمات الصحية وخاصة للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وإعادة بناء المدارس والنهوض بعملية التعليم. وعلى الرغم من الاختلاف بالآراء إلا أن جميع النساء أظهرن نوعاً من الاستهزاء بالسؤال في البداية، والسبب هو يأسهن شبه التام من تحقيق أي شيء مما قد يذكرنه خاصة على المدى القريب. حيث أوضحن جميعهن عدم ثقة بالمفاوضات الدولية، القيادات السياسية، أو الجهات المسلحة. وكان من الواضح ردات الفعل المستنكرة على ”عملية إعادة الإعمار القادمة أو التي بدأت في سوريا“ حيث اعتبرها معظمهن أنها ”تجسيد لما هو عكس العدالة تماماً“.

حتى ذكر مفهوم العدالة الانتقالية لم يلق تجاوباً، فبعضهن لم يعرفن هذا المصطلح، لكن حتى اللواتي على دراية كاملة به عبرن عن عدم ثقتهن بتحقيق أي جزء من العدالة الانتقالية. ويأتي هذا الشعور والفكر من خيبات الأمل المتكررة خلال السنوات السبع الماضية في طريقة التعامل الدولي بشكل خاص مع الواقع السوري، حيث لم يجدن بأي خطوة حدثت من أي دولة أو جهات دولية أي نوع من العدالة. عدا عن اليأس التام من رؤية أي عدالة طبعاً من جهة النظام السوري القائم حالياً. لم يتم ذكر شيء واضح أو مطلبى بما يتعلق بالعدالة الجنديرية بشكل خاص، بل كانت جزء من كل. فمعظم النساء لا ينظرن إلى العدالة الجنديرية على أنها بند منفصل عن باقي أنواع العدالة التي لم يتحقق منها شيء حتى الآن.

"السلام بسوريا بعيد كثير والعدالة مستحيلة بسوريا. السلام صار بالنسبة لنا خيال أو أحلام الواقع، العدالة ابعد من السلام. بسوريا عنا كثير أمراض ومشاكل مثل الجهل والديكتاتورية اللي جواتنا. الاحداث الحالية خلت في تفاقم المشاكل بين العرب والاكراد. قبل كنت لما شوف حدا من القامشلي كنت حب احكي معو بحسو بيشبهني، أما الآن ما عاد فيني احكي حتى مع الاكراد، كل حدا الو انتماء وأفكار. رهام (الرقعة- الرقة)"

"حاليا بكير نحكي عن العدالة والسلام لازم أول شي نخلص من الحرب، لأن في قتل وأثر اصابات وأثر نفسي من الحرب خاصة انو الناس مرت بالحرب بالرقعة لفترات طويلة. سمر (دمشق-دمشق)"

"العدالة بالنسبة لي أن اعود الى بلدي مرفوعة الرأس بدون ذل وأن أسكن في منزلي وأن يتحاسب المسؤولين كي لا يستمر الخوف من بعضنا البعض. أم ماجد (حمص- لبنان)"

2.7 نظرة النساء حول العودة إلى سوريا

قد يكون موضوع العودة إلى سوريا والسيناريوهات المتوقعة لها هي من أقسى المواضيع وأكثرها حساسية بالنسبة للنساء. فما المقصود بالعودة؟ هل هي بداية جديدة، وهل انتهت المرحلة الآتية؟ ثم من تستطيع أن تعود ومن لا تستطيع؟ وإلى أين العودة وتحت أية شروط؟. تساؤلات كثيرة ظهرت في النقاشات المتعلقة بموضوع العودة. وكان هناك اختلاف واضح بالآراء متعلق بالواقع داخل سوريا وكذلك بمكان الإقامة الحالي للنساء.

النساء اللاجئات في لبنان وتركيا: أظهرن قلقهن وعدم ثقتهن بأية قرارات محلية أو دولية تضمن أمان عودة السوريين والسوريات إلى داخل سوريا. وهذا القلق مستمد من تجارب واقعية (خاصة تلك المتعلقة بعودة بعض الأهالي من لبنان في السنة الماضية 2018). كما أنه هناك خوف ورفض من قبل بعض النساء للعودة إلى مناطق جديدة (من يوجد هناك؟ أين سنسكن؟ ماذا عن بيوتنا؟)، وهناك تخوف حتى من العودة إلى نفس المناطق، فمن يضمن عدم اقتحام الأمن السوري لهذه العائلات مرة أخرى واعتقال الذكور، وإهانة وابتزاز النساء؟ ومن هي التركيبة المجتمعية التي تعيش الآن في تلك المناطق، هل سنخاف منها؟ هل سنستطيع العيش معها؟

النساء داخل سوريا: هناك تخبّط كبير داخل النساء في الداخل حول فكرة بقائهن أو خروجهن. فالوضع بكل عوامله يدعوهن إلى الخروج من سوريا إلى حياة مختلفة قد تكون على الأقل أكثر أماناً، إنما وفي نفس الوقت يجدن فكرة خروجهن الآن صعوبة عاطفياً وتقنياً (حيث لا يوجد فرص للخروج بشكل نظامي من سوريا) ومالياً وأحياناً جسدياً. وركّزن بشكل خاص على الوضع الاقتصادي المتدهور والذي يؤثر على قرارات الحياة اليومية للنساء. كذلك على آثار الحرب التي لا يجدنها أصلاً قد انتهت، والخوف المستمر من عودتها وإشغالها في اية لحظة.

النساء اللاجئات في أوروبا: ظهر أيضاً تخبّط واضح عند النساء حول إمكانية العودة إلى سوريا ولو بعد حين. فهناك تخوّف من ماهية المجتمع الذي سيعدن إليه، ما هي حقوقهن؟ كيف سيكون نظام التعليم لهن ولأطفالهن، ما هو سقف الحريات المتاحة بكل المجالات وخاصة بما يتعلق بالمرأة؟. كما أبدت بعض النساء تساؤلات حول معنى مفهوم الوطن، فعلى الرغم من رغبتهن الكبيرة في العودة، لكن هل سيشعرن بالوطن بمجرد أنهن سوريات عائدات إلى أرض سورية؟ فما زال هناك نظام حكم قد خرجن ضده، وقوانين وأعراف مجتمعية تعيق أي تقدم في حياتهن، إضافة إلى ما خلفته الحرب من دمار مادي ونفسي واجتماعي.

بعضهن ذكرن احتمالية عودتهن إنما بعد حصولهن على جنسية البلد المستضيف، فهي عامل أمان بالنسبة لهن. بينما أظهرت النساء ممن لديهن أطفال، عدم قناعة في إعادة الأطفال إلى مكان غير آمن بالنسبة لأي طفل على جميع الأصعدة.

"أقرب الناس الي مثلا عمتي دغري طلعت على تركيا رجعت زيارة عالشام ما قدرت تعيش تعودت على نظام تركيا على القانون على الحقوق. هنيك ما قدرت تعيش أبدا، أنا بحس في كثير ناس ما عاد فيها ترجع بعد ما اتأقلمت مع الأوضاع. أنا بالنسبة اللي بحاول ما فكر بالموضوع، لأنو الشئ اللي كنا عايشينو صعب بس حلو أما الآن ما بعرف شو الهدف اللي بدي ارجع مشانوَ شو راح أعمل، يمكن بس انوَ ارجع شوف أمي."

سرّاب (الغوصة الشرقية- تركيا)

3. مطالب النساء واقتراحاتهن

طالبت النساء من داخل سوريا بإيجاد حل سريع للوضع التعليمي والصحي المتدهور جداً، وأن يتم العمل من قبل الجهات المدنية والدولية على إحلال الأمان حتى في مناطق سيطرة النظام فهناك خوف كبير من الاعتقال التعسفي، الخطف أو الابتزاز والتحرش. واقترحن أن يتزايد ويستمر وجود المنظمات العاملة في المجال المدني وبشكل مستدام، حيث أكدت معظم النساء من داخل سوريا أن وجودهن ضمن منظمات نسائية ونسوية يؤمن لهنّ فرص عمل ومساحات آمنة إلى حد ما، عدا عن أنه وسيلة لهنّ لتطوير الذات في مجالات متعددة. وكانت الأمنية الأكبر هي إيقاف الحرب بشكل كلي والبدء بخطوات حقيقية على مسار العدالة والمحاسبة.

وتمنّت النساء اللاجئات حصول سيناريو عادل في سوريا على جميع الأصعدة، وأن تتشكل مبادرات دولية فعالة وجادة تعمل على قراءة الوضع السوري بشكل حساس وقريب من الواقع خاصة بالنسبة للنساء وأن يكون للنساء السوريات دور قوي فيها، وأن تكون عودتهن عودة ملوّه الكرامة ولا تخضع لأي شرط أو استغلال أو ابتزاز. وعندما تحدثن عن العودة تحدثن عنها بصيغة جماعية، أي عودة العائلة والأقارب والأصدقاء.

كما طالبت معظم النساء من داخل سوريا بأن تلعب المنظمات السورية خارج سوريا دوراً فاعلاً في دعم المبادرات المدنية السورية التي بدأت منذ سنوات أو حديثاً داخل سوريا، عوضاً عن طرح هذه المنظمات لمشاريع جديدة مبنية على تصورات قد لا تمس فعلاً مطالب واحتياجات النساء، أو قد تعطل نمو مبادرات فعّالة في الداخل. أما بالنسبة للنساء في أوروبا فقد طالبن بوجود دوائر مدنية سورية في بلدانهم الحالية يستطيعون من خلالها إعادة تفعيل قدراتهم وخبراتهم التي ماتت إلى حد ما بين إجراءات اللجوء والخطوات المفروضة عليهم "لاندماج" في البلد الجديد.

4. توصيات مبنية على نتائج البحث الأولية

تعتبر مجموعة المقابلات التي قمنا بها مصدراً مهماً للمعرفة الناتجة عن تجارب النساء والمحكمة من قبلهن، وإن الاستمرار وإكمال المقابلات سيكون مفيداً ومنتجاً للأبحاث التي تقوم بها منظمة النساء الآن على المستويات التالية:

- إن المقابلات مع النساء السوريات من سياقات مختلفة وتجارب ذاتية وشخصية على امتداد خط زمني من قبل 2011 حتى يومنا هذا، وضمن المحاور الرئيسية التي ذكرناها في نتائج البحث، تشكل خطوة لفريق منظمة نساء الآن في رسم خريطة ومسح مكاني قادر على أن يجسد التنقلات والأحداث المرافقة في تلك الفترة، من خلال فكر وسرد نسائي و نسوي وليس بناء فقط على مصادر وخرائط جامدة سياسية، عسكرية أو إعلامية تقليدية. Critical Cartographies of Conflict and Borders Based on Syrian Women Experiences
- إن اكمال المقابلات لتصل إلى عدد ونوع تمثيلي إلى حد ما لتجارب نساء سوريات مختلفة، هو أيضاً خطوة أساسية لمنظمة النساء الآن في بناء أرشيف نسوي لمرحلة تاريخية مهمة جداً في السياق السوري، بحيث يكون هذا الأرشيف مصدراً ملهماً للخطط والمشاريع الاستراتيجية المستقبلية للمنظمة، ومصدراً تشاركياً مع باقي المنظمات السورية المدنية، ومصدراً معرفياً مهماً لدراسات وأبحاث ميدانية وأكاديمية قادمة.
- إن التحليل المعمق لرؤية وأفكار وتطلعات النساء السوريات فيما يخص العدالة والسلام في سوريا وقضية العودة إلى سوريا هو في صميم الوضع السوري الراهن والمستقبلي. خاصة مع بدء عمليات إعادة الإعمار المبنية فقط على مصالح سياسية واقتصادية وغير المهتمة بأي شكل من الأشكال بمطالب وحقوق النساء السوريات والشعب السوري بشكل عام، ولا بمسار العدالة والمحاسبة. ونحن نجد في إيصال أصوات النساء السوريات في هذه القضايا وترجمتها إلى دراسات أو أوراق للمناصرة والحشد هو أحد مهامنا الأساسية في هذه الفترة والفترة القادمة. كما أنها تفيد في رد كل ما قد نقوم به من مناصرة وضغط لرؤية وتطبيق مبادئ الاقتصاد النسوي في السياق السوري في المرحلة القادمة.
- إضافة إلى كل ماسبق، فقد وجدنا من خلال المقابلات أنه يوجد حاجة واضحة لتواصل النساء السوريات في مناطقهن المختلفة مع بعضهن البعض، بهدف التضامن النسوي السوري، وكسر الحدود الفيزيائية والأمنية والمجتمعية وذلك من خلال خلق مساحات تواصل آمنة افتراضية بين مختلف النساء السوريات. إن فريق منظمنا بصلاته الكثيرة مع النساء في الداخل السوري ومناطق اللجوء ومن خلال مثل هذه الأبحاث سيصبح أكثر قدرة على تسيير وتنظيم مثل هذا التواصل الذي يصب في تقوية علاقة المرأة -السورية- السورية (المنقطعة إلى حد ما).
- وجدنا من خلال المراقبة والاستماع والتحليل للمقابلات، أن النساء السوريات في كل مكان بحاجة إلى دعم نفسي، جلسات استماع، جلسات تفريغ عاطفي. لقد طالبت بعض النساء خلال المقابلات بذلك بشكل صريح، بل إنهن قد اعتبرن المقابلة كجلسة تفريغ واشتكين من عدم وجود دوائر أو أشخاص يتبادلن معهم المشاعر، التعب، المخاوف وكل هذا. لذلك نوصي بتنفيذ مبادرات تتضمن جلسات تفريغ نفسي بين النساء السوريات في الخارج والداخل ومع خبرات بالصدمات الناتجة عن الصراعات والحرب والتهجير.



Published by: Women Now for Development

9 Villa d'Este - Tour Mantoue 75013 Paris

Not for sale

© Women Now

www.women-now.org

April 2019

بدعم من: WILPF

WOMEN'S INTERNATIONAL LEAGUE FOR
PEACE & FREEDOM

